السل

وآخر ما قيل فيه

ظهر في اواخر السنة الماضية كتاب بالانكليزية في « اسباب التدرن الرئوي وشيوعه وكيفية توزعه » من قلم الدكتور لويس كوبيت احد اعضاء الجمعية الملكية المنتدبة للبحث في هذا الداء . وقد قرظته مجلة ناتشر بقولها انهُ سيبقى سنين طوالاً المرجع الاخير الذي يرجع اليه الباحثون في تاريخ علاج التدرن الرئوي (السلّ) والادوار التي مرّ بها هذا التاريخ منذ عرف التدرن حتى الآن

وقد الم المؤلف في كتابه باسباب التدرن واكتشاف مكروبه ومباحث اللجنة الملكية الانكليزية فيه وكذلك مباحث ويبر وزملائه في المانيا والعلماء الاميركيين والفرنسويين والبلجيكيين والهولنديين . ثم بحث في وسائل انتقال المكروب والعدوى به طبيعياً وصناعياً . وقد دل هذا البحث على ان كثيراً من الحيوانات التي لا تصاب بالسل من تلقاء نفسها بسبب احوالها المعاشية تصاب به بالتلقيح . فالخنزير غينيا مثلاً لا يصاب بالتدرن طبيعياً الاَّ في النادر جداً حتى يكاد يصح القول انهُ لا يصاب به البتة . ولكن اذا لقح بمكروبات السل البشري او البقري تمكنت منهُ مكروبات النوعين على السواء بكل سهولة . في حين ان القط يعدى بسهولة بمكروب السل البقري من غير تلقيح ولا يعدى كذلك بمكروب السل البشري

ويؤخذ من نتائج بحث الباحثين في هذا الداء ان مكروب السل البقري هو سبب السل في البقر والخنازير والمعزى والغنم والخيل والجمال والقطط والكلاب والسعادين والناس . واذا اصيب الانسان بمرض الذئب ظهر فيهِ مكروب آخر غير مكروب التدرن البقري . اما مكروب التدرن الذي يوجد في الطيور الداجنة خاصةً فقد أعديت بهِ الارانب والخنازير والجرذان والفيران التي خالطت هذه الطيور . ويكاد الباحثون يكونون مجمعين على ان هذا المكروب قلما يصيب الانسان . واما مكروب السل البشري فيوجد في رئة الانسان ويوجد فيهِ ايضاً اذا اصيب بمرض الذئب ولكن بشكل آخر معدّل . وكذلك يصيب الكلاب كثيراً حتى ان نحو نصف اصاباتها بالتدرن هو من مكروب السل البشري . ويصيب

الخنازير ويسبب فيها التدرن الغدي المحلي (الخنازيري) . وقد وجدوا هذا المكروب ايضاً في السعادين والببغاء المحبوسة في الاقفاص وفي بعض ذوات الثدي كالوعل والفيل والاسد اذا كانت في الاسر

ومما جاء في احصاءات المؤلف ان مكروب التدرن البشري هو سبب ٩٤ في المئة من وفيات الناس بالسل الرئوي . ومكروب التدرن البقري سبب الستة الباقية . ولكنهُ عاد فالحق بكتابهِ ملحقاً عدّل فيهِ هذه النسبة بناء على المباحث والاحصاءات الاخيرة في تدرن العظام والغدد . اما اصابات السل التي لا تنتهي بالموت فان نحو نصفها مسبب من مكروب التدرن البقري . والعدوى بهذا المكروب الاخير اكثر ما تكون في الاطفال فاذا جاوزوا الخامسة من سنهم باتت اصابتهم بالسل البقري قليلة واذا بلغوا باتت نادرة . والغالب ان هذا المكروب يصيب القناة الهضمية والغدد المتعلقة بها ولكنهُ وُجد ايضاً في بعض حوادث السل الرئوي

ومما يستحق الذكر هنا ان المكروب البقري افعل في اسكتلندا منهُ في سائر بريطانيا العظمى على ما يظهر وفي مدينة ادنبرج منهُ في سائر المدن . ولعل هذا يبين اسباب الخلاف الذي شجر بين كوخ والباحثين الاسكتلنديين بادىء بدء . فانهم كانوا يبنون تأنجهم على معلومات استقوها من بلادهم وهي تخالف معلومات كوخ ومقدماتهِ

ومن رأي الدكتور كوبيت ان المكروب البقري اخف وطأة على الانسان من المكروب البشري وبذلك يختلف الانسان عن سائر الحيوانات لان المكروب البقري اشد وطأة عليها كلها ما عدا القرود والسعادين والكلاب . فالقرود والسعادين تصاب بالنوعين على السواء وقدرة الكلاب على مقاومتهما واحدة

وقد لاحظ المؤلف امرين : الواحد ان عظم خطر التدرن الرئوي لا يقاس فقط بعدد الوفيات بهِ (وهي في انكلترا وويلس وحدهما تزيد على ٥٠ الفاً في السنة ومعظمهم في عنفوان الصبا او ما قبيل الصبا) . ولكن التدرن سبب كثير من حوادث الكساح . والثاني ان عدد الوفيات بالتدرن في الخمسين سنة الماضية نقص سنة فسنة نقصاً يذكر وان نسبة الوفيات بهِ الى مجموع السكان هبطت ٥٠ في المئة او اكثر وانها مستمرة الهبوط بسرعة متزايدة